الأهرام
١٠ / ٤ / ١٩٩٥

هل كانت أم كلثوم وهل كان عبد الحليم حافظ فى حاجة إلى السينما لنشر فنهما وتأكيد نجاحهما وتوسيع دائرة شهرتهما أم أن السينما هى التى سعت اليهما لتحقق من ورائهما مكاسب انتاجية ومستويات فنية؟!

أم كلثوم وعبد الحليم.. والسينما

فتحى العشرى

هذا هو السؤال الذى يفرض نفسه على الساحة الفنية والثقافية بدلا من الخوض فى أسرار حياة القطبين الكبيرين والدخول فى معارك وهمية تؤكد أو تنفى زواج كلا منهما وعلاقاته الخاصة واتصالاته الشخصية مرتين كل عام فى مناسبة الميلاد وفى ذكرى الرحيل.. وهو ماحدث هذا العام ايضا ففى آخر مارس افاقت القناة الثانية من سباتها العميق وتذكرت بطريقتها التقليدية ذكرى العندليب السابعة عشرة والحقيقة انها الذكرى الثامنة عشرة لرحيله.. ولعلها تحتفل بميلاده السادس والستين فى موعده فى الحادى والعشرين من يونيو القادم.. وفى الثالث من ابريل تذكرت القناة ذاتها ذكرى رحيل كوكب الشرق العشرين بعد شهرين بالتمام والكمال فعرضت الفيلم التسجيلى الفرنسى الرائع فى موعد غير مناسب دون الاعلان عنه لأنه جاء بدلا من برنامج «الكرة فى اسبوع» أى بالمصادفة بينما برامج دون المستوى وتحت خط الحد الادنى تذاع فى فترات الذروة ولعلها تحتفل فى الرابع من مايو القادم بميلادها الحادى والتسعين فى موعده وان كنا نفضل دائما الاحتفال والتذكر فى السنوات المستديرة وليس «عمال على بطال» كما يحدث دائما.

أما حديثنا اليوم عن سيدة الغناء ومطرب الأجيال فيجئ بمناسبة صدور كتابين عنهما بقلم «مجدى سلامة» الأول بعنوان «أم كلثوم.. حياة نغم وعذاب ألم» والثانى بعنوان «عبد الحليم حافظ.. المرض والعبقرية».. وأما مايعنينا هنا فهو علاقتهما بالسينما وعلاقة السينما بهما.

أم كلثوم قدمت ستة افلام هى «وداد» مع أحمد علام اخراج فريتز كرامب ١٩٣٦ «نشيد الأمل» مع زكى طليمات ١٩٣٧ «دنانير» مع سليمان نجيب ١٩٤٠ «عايدة» مع ابراهيم حمودة ١٩٤٢ اخراج بدر خان «سلامة» مع يحيى شاهين لمزراحى ١٩٤٥ «فاطمة» مع انور وجدى لبدر خان ١٩٤٧ ويلاحظ ان محمد عبد الوهاب قدم العدد نفسه تقريبا «سبعة أفلام» بدأها عام ١٩٣٣ بفيلم «الوردة البيضاء» وختمها عام ١٩٤٦ بفيلم «لست ملاكا» اى فى الفترة نفسها تقريبا.. ثم تربعا على العرش لتتفرغ أميرة الطرب للغناء ويتفرغ موسيقار الأجيال للتلحين.

أم كلثوم سعت الى السينما أو على الأقل استجابت لسعى السينما اليها حتى ملأت شهرتها الآفاق وتربعت على عرش الغناء فرأت ان تعتزل السينما التى لم تحقق فيها نجاحا يذكر متغلبة على نقطة ضعفها فى التمثيل لتؤكد نقاط قوتها فى الغناء وحده.. ومع هذا كادت فى سنواتها الأخيرة أن تقدم على تمثيل فيلم عن حياتها كتبه سعد الدين وهبة واستعد يوسف وهبى لاخراجه ولكن المشروع لم يتم.

اما عبد الحليم حافظ فقد قدم ستة عشر فيلما هى «لحن الوفاء» مع شادية لابراهيم عمارة «أيامنا الحلوة» مع فاتن حمامة اخراج حلمى حليم «ليالى الحب» مع آمال فريد لحلمى رفلة «أيام وليالى» مع ايمان لبركات عام ١٩٥٥ «موعد غرام» مع فاتن حمامة لبركات «دليلة» مع شادية لمحمد كريم ١٩٥٦ «بنات اليوم» مع ماجدة لبركات «الوسادة الخالية» مع لبنى عبد العزيز لصلاح ابو سيف «فتى أحلامى» مع منى بدر لحلمى رفلة ١٩٥٧ «شارع الحب» مع صباح لعز الدين ذو الفقار ١٩٥٨ «حكاية حب» مع مريم فخر الدين لحلمى حليم ١٩٥٩ «البنات والصيف» مع سعاد حسنى لفطين عبد الوهاب ١٩٦٠ «يوم من عمرى» مع زبيدة ثروت لعاطف سالم ١٩٦١ «الخطايا» مع نادية لطفى لحسن الامام ١٩٦٢ «معبودة الجماهير» مع شادية لحلمى رفلة ١٩٦٧ «أبى فوق الشجرة» مع نادية لطفى لحسين كمال ١٩٦٩.. عبد الحليم حافظ سعى أكثر للسينما وظل يسعى اليها ويستجيب لسعيها اليه منذ بداية ظهوره وحتى مرضه لانه استطاع أن يتطور فى التمثيل وأن يضيف الى الأغنية السينمائية وإلى الفيلم الغنائى ثم الاستعراضى حتى فكر فى أن يمثل فيلما خاليا من الاغانى.

فماذا كانت أم كلثوم لم تثر السينما التى لم تثرها بدورها فان عبد الحليم حافظ قد أثرى السينما ربما أكثر مما أثرته فهل احتفلت به الأوساط السينمائية وهل تحتفل لم تظل مرددة للشعار الشهير «شالوا الدو خطوا شاشين آمال شاهين ماأحنا خايبين»؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية